اللغة العربية بين المنهجين الوصفي والمعياري

أ.م. د. محمد إسماعيل عبد الله

جامعة بابل. كلية الفنون الجميلة. قسم التصميم

البريد الإلكتروني Email : Mhmqasm88@gmail.com

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المنهج الوصفي، المنهج المعياري، الإتحاد والمفارقة، المقارنة.

كيفية اقتباس البحث

عبد الله ، محمد إسماعيل، اللغة العربية بين المنهجين الوصفي والمعياري، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Arabic language between the descriptive and normative approaches

A. Pr. Dr. Mohammed Ismael Abdullah
University of Babylon. College of Fine Arts. design department

Keywords : Arabic language, descriptive approach, normative approach, union and paradox, comparison.

How To Cite This Article
Abdullah, Mohammed Ismael, The Arabic language between the descriptive and normative approaches, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

In its construction and its first and subsequent composition, the Arabic language also depends on reliance on a specific approach, as is the case with most international languages, which arrange their first and subsequent construction on one of the well-known approaches. All its course from listening to collection and classification, and the researcher also notes the overlap of the normative approach with this great work done by the early linguists such as Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi and his ilk, in order to achieve for us a great work task based on reviewing the narrative heritage of the Arabs in the Arab tribes that did not mix Its tongue is never a foreign tongue, so it is affected by it and tends towards it, and recording it in the inventory and induction sheets, then working on analyzing it to clarify its nature, the images of expression in it, the contexts of the utterance and the syntax in it, in order to achieve the existence of a large database for the Arabic language, sheets of the original linguistic material, and the rules and laws governing these Language, then the validity of the existence of rules within the analytical

work, the researcher believes that the inductive work itself proceeded on two approaches, which are descriptive and ambiguous together.

So this mighty work required us to document it in a linguistic research that collects the diaspora of the subject and defines each method separately, and its advantages and the disadvantages that follow, to show the fact that the Arabic language depends on the two approaches together, and the difficulty of inductive work, analysis, branching, division and criticism in correct and controlling criteria to be laws Restructuring the Arabic language later on, all with the efforts of scholars who have made valuable, important, useful and great efforts in order to preserve the Arabic language, control its laws, and familiarize people with these laws and rules, in a manner that prepares a scientific base for future generations to know their language and the pillars of its composition and ways of expression.

ملخص البحث

تعتمد اللغة العربية في بنائها وتكوينها الأول واللاحق بعد ذلك أيضًا على الاتكاء على منج معين حالها في ذلك حال أغلب اللغات العالمية التي ترتب بناؤها الأول واللاحق على أحد المناهج المعروفة، ويبدو واضحًا للباحث المدقق أن اللغة العربية انبنت على منهج الاستقراء أولًا الذي اعتمد على الوصف في كل مجرياته من السماع إلى الجمع والتصنيف، ويلحظ الباحث أيضًا تداخل المنهج المعياري مع هذا العمل الكبير الذي قام به أوائل اللغويين كالخليل بن أحمد الفراهيدي وأمثاله، بما يحقق لنا مهمة عمل كبيرة تقوم على الاطلاع على الموروث الحكائي لدى العرب الأقحاح في القبائل العربية التي لم يخالط لسانها لسانًا أجنبيًا قط، فيتأثر به وينحو نحوه، وتسجيله في صحائف الجرد والاستقراء، ثم العمل على تحليله لبيان ماهيته وصور التعبير فيه وسياقات الإلقاء والتركيب الجملي فيه، بما يحقق وجود قاعدة بيانية كبيرة للغة العربية، وصحائف من المادة اللغوية الأصل، والقواعد والقوانين الضابطة لهذه اللغة، ثم سريان وجود القواعد من ضمن العمل التحليلي، فيرى الباحث أن العمل الاستقرائي نفسه سار على منهجين هما الوصفي والعمياري معًا.

فاستدعى هذا العمل الجبار منا توثيقه في بحث لغوي يجمع شتات الموضوع ويعرف بكل منهج على حدة، وما فيه من محاسن وما تبعه من مساوئ، ليبين حقيقة اعتماد اللغة العربية على المنهجين معًا، وصعوبة العمل الاستقرائي، والتحليل والتفريع والتقسيم والتعيير في معايير صحيحة وضابطة لتكون قوانين هيكلة اللغة العربية في ما بعد، كل ذلك بجهود علماء بذلوا

جهودًا قيمة ومهمة ومفيدة وكبيرة في سبيل حفظ اللغة العربية وضبط قوانينها وتعريف الناس بهذه القوانين والقواعد، بما يهيئ قاعدة علمية للأجيال القادمة لمعرفة لغتهم وأركان تأليفها وسبل التعبير بها.

المقدمة

الحمد لله العلي العظيم على ما منحنا من موهبتي الفكر والكلام، والصلاة والسلام على أطهر من نطق بالظاء والضاد محمدٍ وعلى آله الأطهار أهل النهى والسداد، وبعد

فإنّ من محاسن لغتنا الكريمة سعة التركيب وتحمّل الدلالات المثيرة في الكلام قلّ أو كثر، ومن بعد ذلك فإن أجمل المحاسن هي البيان.

على أنّ هناك لبسًا شديدًا في دراسة اللغة العربية على وفق المنهجين الوصفي والمعياري إذ تتداخل الأمور في ما بينها والمصطلحات وغير ذلك من الأمور فمثلًا مرّة نحن نتحدث عن اللغة العربية كلغة ومرّة نحن نتحدث عن العربية كتراكيب ومعانٍ والفارق بينهما أنّ المنهج الوصفي مثلًا يصف المفردات وما عليها في دراسة اللغة العربية الذي نسميه (المستوى اللغوي)، أمّا عند دراسة العربية كتراكيب فإنّ المنهج الوصفي هنا يصف التراكيب ويحلّلها وهو ما نسميه (المستوى النحوي)، ولا علاقة له من أين جاءت اللغة؟ وإنما كيف تركبت؟ وما فائدتها؟ وأمثال ذلك.

فنحن عند إطلاقنا لمصطلح (اللغة العربية) نريد به مرّة اللغة عمومًا أو (المستوى اللغوي) منها، أو نريد به الجانب النحوي أو (المستوى النحوي) منها فقط. وعليه فإنّنا لا بد أن نحدّد الدراسة أولًا، والمنهج الملائم، ومن ثمّ ننطلق في عملنا البحثي، معتمدين على خطٍّ بحثي ثابت هو المنهج الذي اخترناه للدراسة ولا نحيد عنه إلى غيره إلا في القليل؛ لعلمنا بتداخل المناهج بعض تداخل وتشابكها في الآليات والعمل والعرض والنتائج ربّما.

ومرّة نحن نتحدث عن المنهج وهو يدرس اللغة، والمنهج نفسه وهو يدرس النحو على سبيل المثال، فالمنهج الوصفي مثلًا لو درسنا فيه اللغة ثم درسنا فيه النحو لاختلف نوعًا ما العمل والطرائق والسبل والنتائج بنوع اختلاف يفرّق بينهما، وهذا المنهج لو درسنا فيه مادة لغوية مرّة وأخرى مادة نحوية لكانت الآليات والعمل والنتائج جميعها مختلفة لأنّنا ونحن ندرس اللغة نهيّئ المنهج للإحاطة بما نريد دراسته وتبيينه،

وإذا قلنا إنّ الاستقراء ليس منهجًا وأنّه متكامل في ما جرى في ذلك الزمان لاعتدادنا بمن قام بذلك العمل الجليل أمثال العلماء الأوائل في العهد الكتابي الأول، ولعل أشهرهم الخليل لأنّ نتاجاته التالية للجمع عرّفتْنا بكمية المجموع عنده، فقد كان نتاجه عظيمًا وجليلًا وكاملًا،

والكمال لا يتحقّق إلا إذا استند على قاعدة استقرائية جليلة وكاملة الجوانب، من هنا فإنّ دراسة اللغة العربية لا بد أن تكون محصورة بين منهجين لغويين معروفين وهما: المنهج الوصفي والمنهج المعياري، اللذين بهما طبعت اللغة العربية بطابع التكنيك المواظب ونعني به التقنين المحدّد في دراسة اللغة، ولا بدّ أيضًا أن تكون اللغة العربية قد حبست بين هذين المنهجين لأن العمل قد تمّ بهما، فلا مجال للحياد عنهما إلى غيرهما من المناهج إلا بعد الرجوع إلى معاجم اللغة الأوائل والنظر فيها وتسمية منهج جديد ومن ثمّ العمل على مفردات اللغة وتنسيقاتها ومجاريها في الكلام. وهذا العمل هو عينه ما فعله العلماء الأوائل في العهد الكتابي الأول، إلا أنّهم التزموا المنهجين المذكورين سابقًا التزامًا حقّق لهما ما يصبون إليه من توثيق اللغة وتحليلها لبيان سلوكياتها وتقنينها بعد ذلك في قوانين ضابطة للكلام العربي.

يقوم المنهج الوصفي على الإحصاء والتحليل إذا عدم الإحصاء أو يكتفي بالتحليل إذا وجد الإحصاء، فثمة علاقة ترابطية بين التحليل والإحصاء فلا تحليل من غير إحصاء. على أن علماءنا ((الأقدمين اتبعوا المنهج الوصفي في استنباط القواعد النحوية، وذلك من خلال استقرائهم لغة العرب من مصادرها الأصلية: قرآنا، حديثا، شعرا، نثرا))[١]، فاللغة العربية من الناحية المنهجية مكتملة الأطراف والجوانب، فهي لغة حيّة ومستعملة بشكل يوفر لها بيئة خصبة خاصة بها، وهي لغة مكتوبة مدوّنة في مدوّنات كثيرة مثل القرآن الكريم والحديث الشريف المدوّن وكتب السير والوقائع وكتب التاريخ والرسائل اللغوية المكتوبة وأمثال ذلك، وهي لغة فيها علماء مثقفون انتهجوا في دراستها وضبطها كلّ الأمور الصحيحة المرجوّة في مثل هذا العمل الجبار.

من كلّ ما مرّ نفهم أنّ اللغة باتت حبيسة التقنين وليست هي لغة مفتوحة غير منظبطة وإن كانت أسيرة المنهجين الوصفي والمعياري إلا أنها شكّلت مسار لغة منظمة قاعدية غير مفككة الجواب مما حدا بعلماء كثيرين إلى دراستها وبحثها بدقّة. ولنا هنا أن ندرس هذين المنهجين اللذين تحدّدت اللغة العربية بهما وأصبحت أسيرة لهما، وقد ارتأى البحث دراستهما في ثلاثة محاور الأول: درس المنهجن الوصفي والمعياري في حقل الدرس المعرفي، فدرس فيه مقدمة عنهما في تاريخ الوضع والنشأة وما تقدّم قبلهما من الاستقراء والمشافهة، والمقتضيات لكلّ واحدٍ منهما. وقيمة أول كتاب معتدٍّ به انتظم على وفق المنهجين معًا، وأسلوب الباحث في المنهج الوصفي، والمحور الثاني درس المنهجين الوصفي والمعياري ومقومات اللغة العربية، فدرس خصائص اللغة العربية ومقوّماتها العالية، في خين تخصّص المحور الثالث في دراسة المنهجين الوصفي والمعياري من ناحية المحاسن والمساوئ، ثم ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

المحور الأول

المنهجان الوصفي والمعياري في حقل الدرس المعرفي

وأمّا عن بغية المنهج الوصفي فـ((إن المنهج الوصفي الآني، يرمي إلى تحليل البنية الداخلية للغة، وذلك باستنباط الشبكة التنظيمية التي تبدو كنواميس خفية تنتظم في إطارها اللغة... هذه القوانين الخفية التي تنتظم في إطارها اللغة، تعود إلى الأصول الأولية للغة الخطاب وهي تشكل النظام اللغوي))[٢]، فبغيته التحليل والوصف الدقيق ومحاولة كشف أسرار سلوكيات اللغة بما يتيح استعمالها كثوابت في ما بعد واستخلاص القواعد السلوكية للغة عمومًا أو للصوت على حدة وللصرف كذلك وللنحو أيضًا.

معنى الاستقراء وحقيقته

إن الاستقراء في اللغة قد جاء من الفعل (استقرى) بمعنى: تتبع، قال الخليل: ((فلان يقتري رجلاً بقوله، ويقتَري مسلكاً ويَقرُوه أي يتبع. ويقتري أيضا ويستقريها ويَقرُوها إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها. وما زلت أستقري هذه الأرض قَرْيةً قَرْيةً))[٣]، وقال الأزهري: ((يُقَال: أقريته، أَي: جعلته يقرو الْمَوَاضِع يتتبّعها وَينظر أحوالها.

ثَعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ: أقْرَى: إِذا لَزم الشيءَ وأَلَحَّ عَلَيْهِ وأَقْرَى: إِذا اشتَكَى قَراه. وأَقْرَى لَزِمَ القُرَى. وأَقْرَى: طَلَب القِرَى))[٤]، وجاء في اللسان: ((وقَرَوْتُ الْبِلَادَ قَرْواً وقَرَيْتُها قَرْياً واقْتَرَيْتها واسْتَقْرَيتها إِذا تَتَبَّعْتَهَا تَخْرُجُ مِنْ أَرض إِلى أَرض. ابْنُ سِيدَهْ: قَرا الأَرضَ قَرْواً واقْتَرَاها وتَقَرَّاها واسْتَقْرَاها تَتَبَّعها أَرضًا أَرضًا وَسَارَ فِيهَا يَنْظُرُ حالهَا وأَمرها. وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: قَرَوْت الأَرض سِرْتُ فِيهَا، وَهُوَ أَن تَمُرَّ بِالْمَكَانِ ثُمَّ تَجُوزُهُ إِلى غَيْرِهِ ثُمَّ إِلى مَوْضِعٍ آخَرَ. وقَرَوْت بَنِي فُلَانٍ واقْتَرَيْتهم واسْتَقْرَيتهم: مَرَرْتُ بِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَهُوَ مِنَ الإِتباع، وَاسْتَعْمَلَهُ سِيبَوَيْهِ فِي تَعْبِيرِهِ فَقَالَ فِي قَوْلِهِمْ أَخذته بِدِرْهَمٍ فَصَاعِدًا: لَمْ تُرِدْ أَن تُخْبِرَ أَن الدِّرْهَمَ مَعَ صَاعِدٍ ثَمَنٌ لِشَيْءٍ، كَقَوْلِهِمْ بِدِرْهَمٍ وَزِيَادَةٍ، وَلَكِنَّكَ أَخبرت بأَدنى الثَّمَنِ فَجَعَلْتَهُ أَوَّلًا، ثُمَّ قَرَوْت شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ لأَثمان شَتَّى. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا زِلْتُ أَسْتَقْرِي هَذِهِ الأَرض قَرْيَةً قَرْيَةً. الأَصمعي: قَرَوْتُ الأَرض إِذا تَتَبَّعت نَاسًا بَعْدَ نَاسٍ فأَنا أَقْرُوها قَرْواً))[٥]، فالاستقرار طلب الشيء طلبًا حثيثًا دقيقًا لاستكناهه والإحاطة به وبكلّ جرئياته وما يتّصل به من أمور. وقد نظر العلماء الأوائل للغة ونحوها فوجدوه قد أُخذ بالاستقراء، وقد رأينا أن ابن السراج قال في أصوله: ((النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة))[٦]، فالاستقراء مهم وما بعده تشكّل العلم في مرحلة المعيار، وقال ابن جني : ((علم منتزع من استقراء هذه اللغة؛ فكل من فرق له عن علة صحيحة وطريقة

نهجة كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره))[٧]، وقد عرّفَه ابن عصفور الأندلسي قال: ((النحو علم يُستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها))[٨]، وقيل في حدّه أيضًا: ((إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب))[٩]، وقد استقراه اللغويون وأخذه العلماء عن مجموعة من الفصحاء العرب ممن يأتي إلى المدينة وهم كثر ذكر ابن النديم أسماءهم وأحوالهم في باب (أسماء فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء وشيء من أخبارهم وأنسابهم)[١٠].

مقتضيات المنهج الوصفي

يقتضي المنهج الوصفي لوجوده وجودة عمله وجود أشياء منها:

١: وجود بيئة لغوية صالحة للعمل الممنهج في حدود معروفة. فإن تناثرت حدوده هنا وهناك جاز تحديدها وضبطها في قياسات خاصة ومقاسات خاصة، مثل ما فعل اللغويون الأوائل إذ ضبطوا بيئة العرب الواسعة بأماكن محدّدة معروفة.

أما ما بقي من هذه البيئة اللغوية فإن العلماء وقفوا منها مواقف: منهم من أنكرها وادعى شذوذها وصرّح بعدم الأخذ بها للاستشهاد. ومنهم من ادعى ادخالها وأن استقراءهم كان تامًا لم تبقَ منطقة معيّنة إلا وأخذوا منها. ومنهم من ذكرها لغات أخرى لا توافق القياس.

٢: وجود علماء دقيقين ولغويين أكفّاء قادرين على العمل المضني والدقيق في تحصيل المادة اللغوية من أطراف بيئاتها المتباعدة وحصرها في مدوّنات خاصة مرتّبة ترتيبًا منظمًا يسمح بالرجوع إليها والاستشهاد بها بسهولة ويسر، كأن يكتب شخصٌ الشعر فقط، وآخر الأمثال من النثر فقط، وآخر الخيلَ وأسماءَها وما يخصَّها وآخر الإبلَ وأسماءَها وما يخصَّها وهكذا، على أنّ ذلك يعدُّ عملًا مجزّءًا، جزئيًا بالنسبة للعمل الكبير الذي يمكن أن يقوم به شخصٌ واحدٌ، فقد اشتهر عن الخليل مثلًا قيامه برحلة عظيمة قطع فيها الجزيرة العربية للاستئناس بكلام الناس وكتابة ما يرد محدّدًا في بيئة معيّنة أو مخالفًا لما اشتهر بين الناس.

٣: الرحلة أو المشاهدة أو المخالطة في البيئة اللغوية المراد وصفها ومعاينتها وأخذ نماذج حيّة منها للدراسة وفهم سلوكيات القول لدى أفرادها مشافهة ومعاشرة لهم حتّى يتحقّق الاستقراء التام عند اللغوي الدقيق.

٤: الكتابة أو التدوين من أهم آليات المنهج الوصفي ومقتضيات العمل به، فعلى اللغوي الحرّيف أن يملي كلّ ما يسمع ويكتب كلّ شاردة وواردة تهم البحث، ويدوّن الألفاظ والعبارات وسلوكيات الجمل كلّها حتّى لا يغيب عنه عند رجوعه لبلده ومحاولة الوصف أي شيء ويصف وصفًا دقيقًا صحيحًا.

٥: أن يكون اللغوي الذي ينصّب نفسه لهذا العمل دقيقًا حريصًا أمينًا في نقله حياديًا لا يحيد عن الحقّ والصدق ولا يهتم بالقائلين بل بأقوالهم ولا علقة له بالمتكلّمين بل بكلامهم؛ لأنّه يريد أن يوثّق الكلام لينطلق منه إلى البحث والتفتيش عن السلوكيات القولية كيف هي وكيف صيغت ولا علاقة له بتحسين كلام هذه الفئة أو مداراتهم وكأن بعض الكلام فيه نقص أو عيب فيغضي عنه كشحًا مداراة لأهله وحسن القول فيهم.

٦: أن يكون جادًا يتقن عمله بشجاعة ودقّة وإحاطة تامّة بالمفردات ومسميات الأشياء وأن يتم عمله ولا ينقص منه شيئًا، وأن يكون حاذقًا نبهًا فليس عليه أن يكتب كلّ شيء بمعنى كلّ شيء وإنما هو يكتب ما خالف قول الناس أو تخصّص بشيء مميّز فيه فإن رجع قارن وناظر وباين بين الجميع.

مقتضيات المنهج المعياري

يقتضي المنهج المعياري لوجوده وجودة عمله وجود أشياء منها:

١: وجود مادة لغوية مكتوبة ومدوّنة بشكل صحيح وموثوق من كاتبها ومدوّنها بما لا يقبل الشكّ لا فيه ولا في مدونته، وأن تكون سليمة وكاملة ومرتّبة بحيث يمكن الانتفاع بها في العمل المنهجي، المراد منه النظر فيه والقياس عليه وتحليله للعيار عليه.

٢: وجود علماء أكفّاء للنظر في المدونات اللغوية الموجودة، وأن يكونوا على قدر عالٍ من العلمية المهيَّأة لدراسة التراث والحكم عليه.

٣: دراسة كلّ المدونات وعدم ترك أي مادة لغوية بلا دراسة ونظر؛ حتّى يكون العمل المعياري سليمًا وصحيحًا وغير قابل للردّ بعد مدّة زمنية ينكشف بها استعمالٌ لغويٌّ جديد، فعلى اللغوي استقصاء الشواهد والشوارد حتّى يكون عمله صحيحًا وبلا أخطاء محتملة.

٤: دعم العمل المعياري بشواهد للتوثيق وبشواهد لما خرج عن المعيار مما لا يعتدّ به لتفرده أو لتطرفه أو لتأثره بالأعجمي أو لعدم الثقة في من رواه أو روي عنه أو لخروجه عن المألوف المشهور أو للمخالفة اللغوية كمخالفة الأصوات العربية وطرق تركيبها أو مخالفة الصيغ المعروفة عربيًا أو مخالفة طرق التشكيل اللغوي العربية أو غير ذلك في ما يراه اللغوي الدقيق.

٥: تدوين المعيار كتابةً وتوثيقه بالإحالة إلى رأي عالم مشهور أو لغوي معتدٍّ به أو راوية موثوق بنقله، فإن أصل المعايير آراءُ أشخاصٍ بثّت هنا وهناك قال العلماء الأوائل بها وتداولها تلاميذهم من بعدهم ممن لم يكتب ولم يوثّق آراءه وآراءهم بعد، فهو ينقلها شفاهًا؛ ربّما لعدم الوثوق بها بعد، أو لعدم المكنة من تدوينها في صحائف خاصّة بهذا الأمر، أو عدم الفراغ لمثل هذه الأمور

إنما هو نظر ينظره في الموروث ويطلق أحكامه هذه عليه فتغدو معايير لمن جاء بعده حتّى وثّقها من وثّقها وسرت في الكتب على يديه.

وكان أحسن من وثّق وأوعب من اشتغل في هذا الجانب عالم العربية النجيب سيبويه. فإن قلت هو أعجمي وواضح ذلك من اسمه الأعجمي الذي يعني رائحة التفاح، قلت: إننا نتحدّث عن عصر سرت فيه العربية إلى جميع البلاد عربيها وعجميها حتّى غدا الجميع يتحدّثون بها جهارًا حبًّا بها ربّما لكونها لغة القرآن الكريم أو لغة الملك والحاشية المقرّبة ولغة البلد المسيطر. ثم إنّ سيبويه وإن لم تكن ولادته في البصرة تقريبًا إلا أنّه نما بها وترعرع في أحضانها قال أبو البركات الأنباري: ((وأما سيبويه؛ فهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر؛ ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر. وكان مولى بني الحارث بن كعب. وقال المرزباني: كان مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية (رائحة التفاح). ويقال: إن أمه كانت ترقصه وهو صغير. وكان من أهل فارس، من البيضاء؛ ومنشؤه بالبصرة، وكان يطلب الآثار والفقه))[١١]، وتربّى على حبّ العلم وإن كان مبدأُ علمه الأول في الفقه إلا أنّه تحوّل عنه إلى طلب العربية ولازم الخليل إلى وفاته فأخذ عنه علمًا جمًا وحصادًا لغويًا عظيمًا وكان نابهًا ويخاف النسيان فوثّق كلّ ما قاله أستاذه الخليل وزاد عليه ما عنّ له من لغة العرب سماعًا أو رواية فوثّق للجميع قولًا أو رأيًا أو شعرًا فأفاد نفسه وأفاد الناس من بعده بهذا العمل الجبار.

كتاب سيبويه وأهميته في التوثيق اللغوي والنحوي خاصة

يعدُّ كتاب سيبويه من أهم الكتب العربية في التوثيق اللغوي والنحوي خاصة وإن كان همّه الدرس النحوي في العموم إلا أن الدرس اللغوي فيه واضح المعالم والتفاصيل؛ وهو أول الكتب المؤلفة كمالًا ودقّة وترتيبًا، فإذا تساءلنا عن الكتب التي ألفت في زمانه وقبل زمانه فإنّنا يمكننا أن نرصد منها القليل مثل: كتاب الفيصل وأمثاله ((قال بن درستويه زعم ثعلب أن أول من وضع من النحويين الكوفيين في النحو كتاب الرؤاسي وتوفي وله من الكتب كتاب الفيصل رواه جماعة كتاب التصغير كتاب معاني القرآن يروى إلى اليوم كتاب الوقف والابتداء الكبير كتاب الوقف والابتداء الصغير))[١٢]، فيكون هذا الكلام على تأليفه لهذه الكتب وليس على وجودها فلم يصل منها شيئًا يعتدُّ به للمدرسة الكوفية قبل الكسائي والفراء. أما المدرسة البصرية فهي الأكثر كتابة ولم يصل غير بعض الرسائل اللغوية قبل كتاب سيبويه؛ لهذا فمن المعتدّ به كون كتاب سيبويه هو الأول الأنضج بين المؤلفات القديمة في النحو العربي.

أما عن بداية التأليف الحقيقي في علم النحو فقد قال ابن النديم في باب (في ابتداء الكلام في النحو وأخبار النحويين واللغويين من البصريين وفصحاء الاعراب وأسماء كتبهم): ((

زعم أكثر العلماء أنّ النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وأنّ أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي قرأت بخط أبي عبد الله بن مقلة عن ثعلب انه قال روى بن لهيعة عن أبي النضر قال كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية وكان أعلم الناس بأنساب قريش وأخبارها وأحد القرّاء وكذا حدثني الشيخ أبو سعيد رضي الله عنه وحدثني أيضا قال كان نصر بن عاصم الليثي أحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والناس))[١٣]، ومن المؤلفات الأولى كتاب الفيصل وأمثال ذلك في السيرة والفقه والتفسير كرسائل لغوية أو كتب صغيرة. ومن المصنّفين في النحو قبل سيبويه عيسى بن عمر، فقد صنّف كتابين في النحو، يسمى أحدهما الجامع، والآخر الإكمال، ذكرهما الخليل في شعر له.

ولأننا يجب أن نعتمد على كتاب سيبويه في تحديد أوليات اللغة وأوليات السلوكيات النحوية وفي أوليات الاستقراء والتحليل أيضًا، كما أنّنا لا بد أن نقف عند كتابه هذا في مسألة التقنين الأولى ووضع القوانين النحوية الضابطة، كلّ هذا نأخذه من كتاب سيبويه لأنه الأول في نوعه والأقدم في منهجه والأوعب في صنفه.

قال سيبويه في (باب لا تكون هو وأخواتها فيه فصلاً، ولكن يكون بمنزلة اسم مبتدأ): ((وذلك قولك: ما أظن أحداً هو خير منك، وما أجعلُ رجلا هو أكرم منك، وما إخالُ رجلا هو أكرمُ منك. لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة، كما أنه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلا إلا لمعرفة كما لم تكن وصفا ولا بدلا إلا لمعرفة. وأما أهل المدينة فينزلون هو ها هنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع. فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا، وقال: احتبى ابنُ مروان في ذِه في اللحن. يقول: لحنَ، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول: اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: " هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم "، فنصب.

وكان الخليل يقول: والله إنه لعظيمٌ جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة ما إذا كانت ما لغوا، لأن هو بمنزلة أبوه، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغوا كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس. وإنما قياسُها أن تكون بمنزلة كأنما وإنما))[١٤]، قال أبو سعيد السيرافي يشرح هذا الكلام: ((وأمّا قراءة أهل المدينة التي ذكرها فإنما حكي عن محمّد بن مروان– وهو بعض قراء أهل المدينة– أنّه قرأ: هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم بنصب أطهر لكم، وقد روي عن عيسى بن عمر بأسانيد جياد مختلفة أنّه قرأ هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم بالنصب، وذكر الأصمعي أنه قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء إنّ عيسى بن عمر حدثنا أنّ ابن مروان قرأ (هنّ

أطهر) بالنّصب، فقال: (احتبي ابن مروان في لحنه)، وقد روي عن سعيد بن جبير أنه قرأ (هنّ أطهر لكم) بالنصب، ومعنى قول أبي عمرو: (احتبي في لحنه، كقولك: اشتمل بالخطأ، وتجلّل بالخطأ، وتمكّن في الخطأ، ونحو ذلك، مما يوجب تثبيت الخطأ عليه وإحاطته به.

ومعنى قوله: ولا تقول: أظنّ رجلا خيرا منك حتى تنفي أي حتى تقول: ما أظنّ رجلا خيرا منك، كما تقول: ما أظنّ أحدا خيرا منك؛ لأنه إذا نفيت النكرة صارت بمعنى العموم، وحلّت محلّ أحد))[١٥]، ولتوضيح نصّ سيبويه وإخراج المنهجين الوصفي والمعياري يمكننا أن نلمح فيه إضاءات واضحة المعالم من مثل قوله: (باب لا تكون هو وأخواتها فيه فصلاً، ولكن يكون بمنزلة اسم مبتدأ) فقد قرّر قاعدة أثبتها أمام كلامه قد كانت استقرّت عنده في ما أخذه عن أستاذه الخليل ولا سيّما نحن نعرف أن سيبويه ما درس النحو إلا عنده[١٦]، وكان كثير المجادلة والمدارسة مع أستاذه فقد وجده الخليل نابهًا لا يغفل عن شيء[١٧]، وقوله: (وذلك قولك: ما أظن أحداً هو خير منك، وما أجعلُ رجلا هو أكرم منك، وما إخالُ رجلا هو أكرمُ منك. لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة) تطبيق لغوي من كلام العرب البسيط الذي يفهمه كلّ من يسمعه من العرب فهو لا يحتج إلى سابق دراية في فنون القول الجيّد، ثم إنّه يحلّل الأمثلة ويشرحها ويضع ما اتفق عليه في عرف أستاذه أو أساتيذه في طيات الكلام. وقوله: (وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلا إلا لمعرفة)، يشرح فيه المعنى ويحلل ويعطي الأدلة ويعلّل بالأسباب المقنعة، وقوله: (وأما أهل المدينة فينزلون هو ها هنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع)، وهذا تقرير سماعي أيضًا ولو أنّه جاء به على لسان أهل المدينة ويعني بهم القرّاء، يريد به أن ينتقد ما قالوه، ولهذا قال بعده: (فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا، وقال: احتبى ابنُ مروان في ذِه في اللحن. يقول: لحنَ، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول: اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: " هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم "، فنصب. وكان الخليل يقول: والله إنه لعظيمٌ جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة ما إذا كانت ما لغوا) يشرح القاعدة على وفق الآية القرآنية الكريمة ﴿ **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾ (هود: ٧٨)، وقراءة ابن مروان (أطهر) على النصب، فجاء برأي أبي عمرو بن العلاء وهو من علماء العربية المشهورين نقلًا عن يونس وهو أنّ أبا عمرو رآه لحنًا واللحن هو الخطأ في قواعد اللغة العربية وقال عنه (احتبى) وردَّ الاحتباء إلى اللحن وأرى أنّه قصد التطأطؤ أي تسافل ابن مروان في قراءته هذه أي جعله من الناس العاديين الذين لا يفهمون بلغة العرب الفصيحة. وملخص الآية وقراءتها هو: أن من نصب (أطهر) فيها نصبها على الحال فيكون (هؤلاءِ بَناتِي) مبتدأ وخبره، و(هن) ضمير فصل أو عماد، قال النحّاس:

((قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي ابتداء وخبر، هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ وقرأ عيسى بن عمر هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ، وروى سيبويه: (احتبى ابن مروان في اللّحن، أي حين قرأ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم) قال أبو حاتم: ابن مروان قارئ أهل المدينة. قال الكسائي: هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ صواب يجعل هنّ عمادا. قال أبو جعفر: قول الخليل وسيبويه والأخفش أن هذا لا يجوز ولا تكون (هنّ) هاهنا عمادا، قال: وإنما تكون عمادًا فيما لا يتمّ الكلام إلا بما بعدها نحو: كان زيد هو أخاك، لتدلّ بها على أن الأخ ليس بنعت. قال أبو إسحاق: وتدلّ على أنّ كان تحتاج إلى خبر، وقال غيره: يدلّ بها على أن الخبر معرفة أو ما قاربها))[١٨]، أما من رفعها فإعرابها على هذا كما قال العكبري: (((هؤلاء): مبتدأ، و(بناتي) عطف بيان أو بدل، و(هن): فصل، و(أطهر) الخبر. ويجوز أن يكون (هن) مبتدأ ثانيا، وأطهر خبره. ويجوز أن يكون (بناتي) خبرًا، و(هن أطهر) مبتدأ وخبر))[١٩]، فقد ساق سيبويه بذكائه المعهود في أسطر قليلة مسألة نحوية فيها تقرير وتحليل وذكر آراء العلماء وتعليل ونقد لقراءة آية قرآنية كل ذلك استوعبته هذه الأسطر القليلة بالمنهج الوصفي المراعى فيه الاستطلاع والاستقصاء والنقل من كلام العرب ووصفه وتحليله وقيام القاعدة على إثره ونقد من خالفها ولو كانت في قراءة لقارئ معروف.

أسلوب الباحث في المنهج الوصفي

يتبع الباحث في المنهج الوصفي ثلاثة طرق متراصّة متتابعة في تحليل الظاهرة اللغوية وُصولاً منه إلى فهمها ومن ثم وصفها بشكل دقيق ومن ثم تقعيدها في قوالب ضابطة وهي:

أولًا: استقراء المادة اللغوية مشافهة من أفواه الأعراب وتوثيقها في كراريس خاصة وتنظيمها في رسائل لغوية متخصّصة، أو حفظها في عقول الرجال الأشداء في الحفظ ومن ثم عرضها للناس أو المتخصّصين منهم[٢٠].

ثانيًا: تنظيم المادة اللغوية لأجل مدارستها وتقسيمها أقساماً وتسمية كلّ قسمٍ منها للتقنين والضبط، ووضع كلّ فرع تحت قسمه وضبط المواد جميعها حتى لا تند مادة منها فينهدم الاستقراء لنقص المواد، ووضع المصطلحات الدالّة على هذه المواضيع والأقسام.

ثالثًا: تبويب المادة اللغوية المجموعة وتصنيفها ووضع القواعد الحاكمة لنظامها وسلوكيات طرحها، وذلك لنصلَ إلى وضع القواعد الكلية والجزئية التي نتجت عن الاستقراء والفحص والتحليل.

المحور الثاني

المنهجان الوصفي والمعياري ومقومات اللغة العربية

تعتمد اللغة العربية على مقومات كثيرة، لعل من أهمها حضورًا على ساحة البحث اللغوي سلوكيات الإنشاء والتعبير فيها، فإن من أهم ما تمتاز به هذه اللغة قدرتها على إنشاء الجمل الكثيرة لإيصال المعاني، مع الالتفات إلى حقيقة لغوية راكزة هي أنّ سلوكيات الإنشاء والتعبير كثيرة ومتعدّدة تعدّدات جمّة كل ذلك توسعة من اللغة وبيان مع لحاظ مستويات المتكلمين ومعاني الكلام المرادة من الجملة حملها وإبلاغها، كلّ ذلك مع بقاء النقاء اللغوي والصفاء الدلالي باقيًا عين الوجود

ونعني بمقومات اللغة العربية أسس وجودها وديمومتها وبقائها وخصائصها التي تمتاز بها، فمن ذلك خصائصها العامة وخصائص تراكيبها ومجاميع دلالاتها[٢١]، مثل الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية في سياق واحد أو كلًا على حدة.

فتسير اللغة بين دلالتين دلالة ودلالة محتملة، فال قاطعة تكون ذات دلالة واضحة، في حين تكون الأخرى مبنية على التوسعة والاحتمال.

خصائص اللغة العربية

يمكننا حصر أهم خصائص اللغة العربية في هذا المكان من مثل:

١: أنها لغة القرآن الكريم التي وسعت كتاب الله لفظاً وعناية. قال تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (الزخرف: ٣).

فإنَّ كثيرًا من قضايا الحياة يتوقف فهمها على فهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً دقيقاً؛ ولذلك عني علماء الشريعة بكثير من مسائل الألفاظ ودلالاتها، وبحثوا في العام والخاص والحقيقة والمجاز، والمشترك والمترادف، مع أنّها من مسائل علم اللغة؛ لأنّ استنباط الأحكام من النصوص منوط في كثير من الأحيان بتحديد فهم المسائل اللغوية وتمحيصها وتحليلها[٢٢]،

٢: أنّ اللغة العربية لغة الرسالة النبوية المتمثلة بنبينا محمد ﷺ، ولغة المجتمع العربي الإسلامي، وقد اعتنى المسلمون بها عناية كبيرة، وهي الوعاء الذي نقل بها إلينا[٢٣]، فسجل بها حديث رسول الله ص ونُقِلت معالم الدين إلينا بهذه اللغة العربية الكريمة، وكُتِبَ الفقه وعلومه بهذه اللغة العربية، وبالتالي فإن فهم الدين من مصادره الأصلية يعتمد على فهم اللغة العربية، ومعرفة معانيها ودلالاتها،

٣: أنّها اتصفت بالاعتدال في عدد حروف كلماتها، فأكثرها وضعت على ثلاثة أحرف، وقليل منها أصله رباعي أو خماسي؛ لئلا يطول النطق ويعسر، في حين خرجت بعض اللغات الأخرى

عن هذا الاعتدال[٢٤]، وفي هذا الاعتدال جوانب تربوية تعليمية مهمة، إذ تساعد متعلمها على إدراكها وفهمها، ويسهل عليه نطق كلماتها.

٤: أنّها لغة التعبير الجميل فقد اتسع معجمها اللفظي وتنوع معجمها الدلالي، فللمعنى الواحد ألفاظ متعددة، ومسارات شكلية واسعة، إذا تعسر على المتكلم لفظة أتى بمرادفها، سواء كان مصدر التعسر النسيان، أو عدم القدرة على نطق بعض الحروف. وتلك منقبة اجتماعية مهمة لهذه اللغة، إذ تجعل المتكلم بها شجاعاً في خطابه بقدر سعة إلمامه بمفرداتها، فلا يهاب التلعثم، ولا النسيان، وتزيل الخوف عن من يصعب عليه نطق بعض الحروف، إذ في مقدوره أن يعمد إلى مترادفاتها فيأخذ منها ما يشاء للتعبير به والصياغة على وفق خزينه اللغوي المتاح.

٥: عذوبة اللغة العربية، وجمال ألفاظها، وحسن تركيب عباراتها وتشكيلاتها، على مستوى الجمل أو على مستوى تركيب الكلمة من الحروف، فمن يتتبع تراكيب هذه اللغة ويتدبّر أثر الأسباب اللسانية فيها، لا يجد كلاماً يعدل كلام العرب في العذوبة والبيان، وفي الاختصار، ونهج التأليف بين حروف الكلمة الواحدة[٢٥].

٦: اشتملت اللغة العربية على التراكيب اللفظية التي تميّزت بخصائص فنية وذوقية رفيعة جذبت المتكلّم للإبداع والتفوّق.

٧: قِدَمُ اللغة العربية أتاح لها المكنون اللغوي العتيق الذي تنفرد به في الأداء القبلي، كما وفّرت اللغة المكوّن اللغوي الجديد الذي يتماشى ورؤى الناس وتطلعاتهم في التعبير الآني أو المستقبلي.

٨: تميزت اللغة العربية بأصوات محدّدة لم يتكلّم بها إلا العرب الأقحاح الذين سلمت سلائقهم وفصحت ألسنتهم ولم يتغلغل لها اللحن من أمثال: الضاد، والظاء، والثاء، والذال، والقاف، والحاء، والجيم وأمثال ذلك.

٩: قدرتها على النمو والتواصل وقد تمثّل ذلك في أمور منها:

أ: القياس: وهو الإنتاج على وفق الموروث اللغوي في الأداء.

فالقياس نوعان: قياس بمعنى قاعدة، وقياس بمعنى طباق على مثال، فالأول: هو القواعد والقوانين التي وضعها العلماء بعد استقراء كلام العرب، والثاني: هو التمثيل على وفق هذه القواعد والقوانين التي وضعها العلماء. فما جاء مخالفًا لها جاء كأنّه مخالف لكلام العرب وسبل التعبير في لغتهم.

ب: الاشتقاق: وهو الإنتاج على وفق قوانين الصرف المستنبطة.

وهو التشكيل المنتظم والتكوين المطّرد في المفردات العربية مسوغًا على وفق النظام الصرفي للغة بمعنى أن خلق المفردات العربية الجديدة مع لحاظ النظم الصرفي المؤلف منه اللغة في

مستواها الصرفي المعروف. فقد وردت في اللغة في مرحلة الاستقراء ألفاظ معيّنة اقتصر بعضها على الفعل الماضي مثلًا ولم يرد غيره، وورد بعضها بالمصدر فقط من دون غيره، وهكذا.

ت: النَّحْت: وهو الإنتاج على طريقة تركيبية خاصّة .

وذلك بأن ندمج بعض حروف لفظ مع بعض حروف لفظ آخر جمع بينهما معنى مشتركًا للتخفيف اللغوي وتسهيل الاستعمال الطويل أو الشديد إلى آخر قصير وسهل. فقولنا: قرأ البسملة بمعنى قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وقولنا: ألم بمعنى: الله له الملك، اخذ من كلّ لفظ أوله، وهكذا.

وقد يدخل في هذا السياق الفعل الرباعي في من قال بذلك كقولنا: دحرج فهي منحوتة من (دحر) و(حرج).

ث: الاقتراض: وهو الإنتاج على وفق قوانين لغة أخرى أو تعديله بعض التعديل ليوافق اللسان العربي.

ج: الارتجال: وهو الإنتاج على غير طريقة معروفة؛

وإن كان هذا الإنتاج حاصلًا بطريقة قليلة جدًا. وربّما أنكره بعض العلماء وهو الأولى، وربّما قلّل من شأنه ووضعه ووجوده بعض منهم، على أنّ الدرس اللغوي الحديث يتقبّل هذا الأمر ويعدُّه كمالًا في اللغة وطريقًا حسنًا في تأديتها ووجودها. فإن نظرنا إلى اللغة– أيّة لغة– عقلًا بنظرةٍ مجردةٍ فإنّنا سوف نقبل وبشكل متناسق ونظامي فكرة الارتجال أو الإطلاق العفوي للغة سواء تأثر هذا الإطلاق بشيء معيّنٍ كمطابقة الأصوات أو الحالات النطقية أو المرضية أو الشكلية وأمثال ذلك أو لم يطابق– كما يتصوّر– ولم يتأثر بشيء كالإطلاقات العفوية الجديدة غير المطابقة لشيء.

المحور الثالث

المنهجان الوصفي والمعياري محاسن ومساوئ

يحتمل كلّ منهج في الدراسات أمر المحاسن والمساوي لأنّ المنهج وضعي وتطبيقي ومعتمد على استقراء سابق أو حصيلة معيّنة جاز أن يكون فيه الخطأ بمقدار معيّن في سيره أو نتائجه، ومثل ذلك في المنهجين الوصفي والمعياري فإنّهما يحتملان الصح والخطأ ولذلك فهما يحتملان المحاسن والمساوئ.

محاسن المنهج الوصفي

محاسن المنهج الوصفي كثيرة جدًا لا تكاد تغفل على كثير من الباحثين ومن أهمها:

١: المنهج الوصفي منهج منظم ودقيق في تحليل المادة اللغوية.

٢: المنهج الوصفي منهج تحليلي قائم على النظر والمكاشفة وسبر أغوار التعبير اللغوي.

٣: المنهج الوصفي منهج التزامي يحلل ولا يقنّن ويشرح ولا يقعّد؛ لأن مهمة ذلك عائدة على المنهج المعياري.

٤: المنهج الوصفي منضبط بضوابط علمية لغوية صارمة لا تؤهّل كلّ من هبّ ودبّ لمثل هذا العمل؛ وإنما هناك شروط كثيرة وضوابط قاهرة منصبّة على رجال المنهج الوصفي لأنّ عملهم دقيق ومهم ومن الصعوبة بمكان لا يحتمل في عملهم الخط ولو كان بسيطًا لأن بعد عملهم الدقيق هذا يأتي عمل المعياريين ليضعوا القواعد في ضوء ما تبيّن من عمل رجال المنهج الوصفي، وفي الغالب فإنّ رجال المنهج الوصفي هم أنفسهم رجال المنهج المعياري كما حصل مع الخليل وسيبويه.

ولعلّ من أجلى محاسن المنهج الوصفي استقصاء المادة اللغوية على كيفياتها المستعملة فعندما ترد كلمة معيّنة يقوم لباحث باستقصاء مثيلاتها وتعبيرات العرب بها ومعانيها على وفق ما ورد منها في الشعر العربي القديم أو الكلام اللغوي المستعمل، مضافًا إلى ذلك ورودها في القرآن الكريم ومعاني ورودها فيه. فقد ترد كلمات سهلة معروفة ومستخدمة ومتناولة في التعبير الشعري والنثري معًا، وقد ترد كلمة صعبة غير معروفة معرفة تنطوي على معانيها وحيثياتها كأن ترد في جملة كلامية أو في بيت من الشعر أو في النص القرآن الكريم. ومن أمثلة ذلك:

ما أورده الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين في مادة (عوج) قال: ((عَوْجُ كلّ شيء: تعطّفه، من قضيب وغير ذلك. وتقول: عُجْتُه أَعُوجُهُ عَوْجاً فانعاج، قال[٢٦]:

وَانْعَاجَ عُودِي كَالشَّظِيفِ الْأَخْشَنِ

والعِوَجُ الاسم اللازم منه الذي تراه العيون من خشب ونحوه، والمصدر من عَوِجَ يَعْوَجُ: العَوَجُ فهو أَعْوَجُ، والأنثى: عَوْجاء، وجمعه: عُوجٌ. قال أبو عبد الله: يقال من العِوَج: عَوِج يَعْوَجُ عَوَجاً، ومن العَوْج: اعوجّ اعوجاجاً فهو مُعْوَجٌّ وعوّجَ الشيءَ فهو مُعَوَّجٌ. والخيولُ الأعوجيّةُ منسوبة إلى فرس كان في الجاهلية سابقاً، ويقال: كان لغنيّ. قال طفيل:

بناتُ الوَجيهِ والغُرابِ ولاحقٍ ... وأَعْوجَ تَنْمي نِسْبَةَ المتنسِّبِ

ويقال: أعوجيّ من بنات أعوج. والعوج: القوائم من الخيل التي في أرجلها تحنيب. والعائج الواقف. والعاج: أنياب الفِيَلَة، لا يُسمّى غير النّاب عاجاً. وناقة عاج إذا كانت مذعان السّير، ليّنة الانعطاف. قال ذو الرّمة:

تقدُّ بيَ المَوْماةَ عاجٌ كأنّها

وإذا عجعجت بالناقةِ قلت: عاجِ عاجِ خفض بغير تنوين. وإن شئت جزمت على توهُّم الوقْف. وعجعجتُها: أنختها. وعُوج بنُ عُوقٍ، يقال: إنّه صاحبُ الصَّخرةِ، الذي قتله موسى عليه السّلام، ويقال: إنّه إذا قام كان السّحابُ له مئزراً، وكان من فراعنةِ مِصْر))[٢٧]، فقد أخذ الخليل مادته هذه من صحائف لغوية ورسائل كتبت في عهده أو قبل ذلك واستقى منها معلوماته القيّمة فقد أغنانا بقوله هذا وأفادنا في تحصيل المادة العلمية كاملة بلا أيّة نقيصة. فقد أخذ هذه المادة من كلام العرب وشعرهم وقصص القرآن الكريم وتفسيره، أو كتب التاريخ التي ذكرت هذه المعلومات. فلو حلّلنا هذا النصَّ لوجدنا ذلك شاخصًا أمام أنظارنا من ذلك: قوله: (عَوْجُ كلّ شيء: تعطّفه، من قضيب وغير ذلك. وتقول: عُجْتُه أَعُوجُهُ عَوْجاً فانعاج) سماع وقياس فالأول سماع، والثاني قياس قاسه على ذوقه اللغوي السليم، بعد أن اطلع على المسموع ولم يخالفه. وقوله: (وانعاجَ عُودي كالشَّظيفِ الأَخْشنِ) سماع لغوي، وهو شعر عربي رصين اعتدَّ به وذكره شاهدًا لقوله ومثله قول طفيل وقول ذي الرّمة التاليين، وقوله: (والخيولُ الأعوجيّةُ منسوبة إلى فرس كان في الجاهلية سابقاً، ويقال: كان لغنيّ) فقد أخذه الخليل مما قرأه من رسائل لغوية كتبت في زمانه، فيكفي فيه الرجوع إلى المصادر التي تحدّثت عن الخيل وأنسابها[٢٨] لمعرفة تاريخها وأسمائها وكل ما يتعلّق بها وبأحوالها.

وقوله: (وإذا عجعجت بالناقةِ قلت: عاجِ عاجِ خفض بغير تنوين. وإن شئت جزمت على توهُّم الوقْف. وعجعجتُها: أنختها) سماع وقياس، وقوله: (وعُوج بنُ عُوقٍ، يقال: إنّه صاحبُ الصَّخرةِ، الذي قتله موسى عليه السّلام، ويقال: إنّه إذا قام كان السّحابُ له مئزراً، وكان من فراعنةِ مِصْر) فقد استقى المعلومات عنه من كتب التفسير[٢٩] التي بدأت طوالعها بالظهور، أو من كتب مشابهة لكتب التفسير أمثال كتب معاني القرآن وقصص القرآن، ولعله استقى هذه المعلومات من كتب التاريخ[٣٠]، فقد شحنت كتب التاريخ بالقصص القديم، وقصة (عوج) من أشهر هذه القصص آنذاك.

محاسن المنهج المعياري

يعتمد المنهج المعياري على المنهج الوصفي الذي لا بد أن يكون قد سبقه في الوضع والعمل، ويرتبط به ارتباطًا اتحاديًا في أغلب الصور التي درست، ولا يمكن القول إنّ المنهج المعياري قد سبق المنهج الوصفي في الوضع والعمل، فإن هذا مخالف للعرف والواقع.

ولا يمكن الركون لما فعله سيبويه في أغلب موضوعاته التي طرحها في كتابه وتتضمن ذكر القاعدة النحوية المستقاة ثم ذكر أمثلة لها ثم شرح المسألة وتحليلها ووضع الشواهد المؤيدة لذلك، من أنها طريقتهم في الاستقراء والاستنباط وإنما فعل ذلك سيبويه بعد أن فهم المواضيع وقلبها في

الدرس والمداولة مع أساتيذه وخصوصًا الخليل، فيكون ما فعله سيبويه شاهدًا على كمال الاستقراء وتمام القواعد لا على الطريقة في الاستنباط والاستكشاف.

يلتزم المنهج المعياري وضع ضوابط وقوانين محدِّدة للكلام العربي على وفق الثوابت التي لاحظها المنهج الوصفي سابقًا.

ويكون هذا الوضع متلابسًا مع مرحلة الاستقراء، وقد يكون متأخرًا عنها، وقد يكون في مرحلة مستقلّة عنها وهذا ما اعتمده المؤرخون لهذه المراحل من أنّ مرحلة وضع الضوابط والقوانين مرحلة متأخرة عن مرحلة الاستقراء.

جاءت القوانين التي وضعت على وفق المنهج المعياري قوانينًا وضعيةً نافذةً محدّدةً موجزةً محصورةً في موضوعٍ واحدٍ معيّنٍ ومقنّنةٍ إلى درجةٍ عاليةٍ من التقنين، مما يجعلنا نلحظ أنّها وضعت على مراحل سنوية طويلة تكاد تكون ممتدّة من الإمام علي عليه السلام إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله تعالى الذي وثّق بعضها الكبير بكلامه هو وبتصريح منه يثق به العلماء الذين جاءوا من بعده به.

بيئة العراق والجزيرة العربية هي البيئة التي وثّق منها العلماء الأوائل اللغة وحدّدوا معالمها ومفرداتها وسياقاتها وأحوالها كلّها ولم يحد هذا التحديد في مساره على طول مدّة الرواية أو التدوين أو الاستقراء أو الاستنباط إلى مرحلة المعيار التام.

وينبني المنهج المعياري على كثير من المحاسن من مثل:

١: المنهج المعياري منهج مقنِّن يفرض القواعد ويضع الضوابط وينشئ القوانين التي سرى عليها الكلم العربي الأصيل بما يحقّق الضبط الصحيح للكلام العربي.

٢: المنهج المعياري يعتمد الموضوعية ولا علاقة له بروابط عشائرية أو طبيعية معيّنة، وإنما هو شامل لكلّ الكلام العربي الأصيل.

٣: المنهج المعياري يعتمد الحسّ العلمي في عمله ولا يشرك الحسّ النفسي أو الانطباعي؛ لأنه يريد أن يقنّن بشكل سليم وصحيح.

٤: المنهج المعياري منهج مواكب للمنهج الوصفي في بعض المرّات أو متأخر عنه لإتمام العمل بالمنهج الوصفي أولًا.

٥: المنهج المعياري يدقّق ويفرض الفروض وتشرّح الحالات اللغوية ويقسّم المسائل ويفرّعها بما يقبل القانون المعتمد أو يخرج عنه فما قبل كان ضمن التصنيف الذي ضبطه القانون، وما خرج إما أن يوضع له قانون مستقل أو يعدّ من الشواذ أو الخارج عن القاعدة وتوضع الأسباب لذلك والعلل للخروج من مشكلة خروج المادة اللغوية عن التصنيف العام.

مساوئ المنهج الوصفي

لا بدّ من حقيقة منهجية راسخة في المناهج، وهي أن لكلّ منهج محاسن وعيوب، فمحاسنه تعطي للباحث الزخم لكبير لاستعانة به والاستفادة القصوى منه

١: المنهج الوصفي منهج تدويني كتابي لا يعتمد الشفاهية في مجرياته، وهو منهج توثيقي لا بد فيه من تسجيل المعلومات لدراستها في ما بعد، فهذا لا يعطي دفعًا كبيرًا في استحصال المعلومات، فإنّ كثرة الكتابة والتدقيق في تدوين المعلومة يأخذ وقتًا طويلًا قد لا يكون في العملية الوصفية سعة للواصف أو تواجد مستمر للموصوف، أو المدوّن عنه المعلومات.

٢: لا يهتم المنهج الوصفي بالقضايا الاجتماعية اهتمامًا كبيرًا فيوليها الأهمية المطلوبة، فإن في كثير من الكلام تأثر وتأثير من الناحية النفسية والاجتماعية. فهو ينقل المعلومات بمعزل عن الحياة الاجتماعية إلا في النادر منها. كذا لا يهتم بالمستوى اللهجي أو الانزياح السكاني أو التأثّر اللغوي القادم من الجوار إلا في القليل منه.

٣: لا يهتم المنهج الوصفي بفكرة ربط المادة اللغوية بالحالة النفسية أو الصحية أو المزاجية للمتكلّم، فيرى منهج آخر كالمنهج النفسي مثلًا أنّ الأهمية تكمن في التأثّر والتأثير فهو يراعي ذلك بشدّة في حين يكتفي المنهج الوصفي بتدوين المادة اللغوية من دون النظر في الأمور النفسية المؤثرة.

٤: المنهج الوصفي يعتمد على الاستقراء فمن دون الاستقراء لا يتحقّق أي عمل وصفي بالمرّة. فهو منهج غير مستقل وإنما فيه تبعية لغيره.

من هنا أيضًا يأتي أمر سلبي جديد هو أن الوصف قد يكون ناقصًا إذا كان الاستقراء ناقصًا أيضًا.

٥: لم يذكر المنهج الوصفي المادة اللغوية منسوبةً إلى قائليها وإنما اكتفى بوصفها فقط، إلا في القليل النادر، مما أوجد تداخلًا في اللهجات فلا تستطيع أن تنسب اللهجات إلى قائليها ولا سبل التعبير عندهم بدقّة وإنما أنت تفهم الآن أن هذه المدونات لغة عربية، وإنما هي لهجات متناثرة ضمن اللغة العربية الكبيرة، فعرف في ما بعد باللغة الموحدة العليا من ذلك.

٦: الدراسات الوصفية إن لم تخرج بنتائج دقيقة فإن ما بعدها من عملٍ مرتبطٍ بها سيكون خاطئًا مربكًا وهو أمر ليس سهلًا فإن مدار الأمر معتمد على هذه الدراسات الوصفية، فلا بدّ أن تكون دقيقةً صحيحة حتّى تكون معتمَدةً من المنهج المعياري في التقنين ووضع الضوابط.

٧: المنهج الوصفي منهج عملي تقني لا يهتم بالمؤثرات الداخلية ولا الخارجية وإنما يكتفي بالوصف فقط فلا يذكر الأسباب والعلل إلا في مواضع قليلة جدًا.

مساوئ المنهج المعياري

قد يبدو في بعض العلوم أن بعض المساوئ محاسن لهذا العلم بوصفها تشعرنا بكمال هذا المنهج أو العلم وانضباطه الدقيق، ولكن لكل منهج محاسن ومساوئ، فمن مساوئ المنهج المعياري

١: ينبني المنهج المعياري على أسس يضعها أناس وإن كانوا على قدر عالٍ من العلم والدراية إلا أنّهم يصيبون ويخطئون، ولا يمكن تخطئتهم لأنه الرعيل الأول الذي منه يؤخذ وإن كان ثمّة ردٌّ فإنّه متأخر عنهم رتبةً وزمنًا فهو غير قادحٍ بهم ولا مؤثّرٌ بهم البتّة.

٢: المنهج المعياري منهج ضابط فهو يعتمد على ما قبله من جرودات واستقراء حتّى يتمّ ويكون كاملًا مستويًا ومستوفيًا فهو تابع وليس أصيلًا فما كان تابعًا يكون متأثرًا بما يتبع فإن أخطأ ما قبله كانت نتائجه خاطئةً وإن نقصت الجرود وقلّ الاستقرار ظهر في النتائج الخلل والزلل، ومتى شئنا التصحيح كان ذلك عقيمًا؛ لأن المعيار قد وضعه الجيل الأول فلا مجال للاعتراض عليه بعد مدّة من الزمن لعدم الفائدة بفوات الأوان خصوصًا وأ جيلًا لاحقًا للجيل الأول كان قد أخذ بما جاءه من أساتيذه وسار عليه.

٣: المنهج المعياري يعتمد وضع القاعدة فهو منهج حاكم على النصوص مستخرج منها العبر ومنظم الكلام اللاحق على وفق السابق بقواعد مكتوبة منظورة، فهو أعلى من النصوص لأنه حاكم عليها وإن كان معتمدًا عليها في نشأته.

٤: المنهج المعياري يعتمد على مرحلتين سابقتين له هما: الاستقراء والوصف، فالوصف نتيجة الاستقراء والمعيار نتيجة الوصف، ولا يمكن تخلخل هذه المراحل أو تغيير مساراتها وإنما هي مراحل مستقلّة نوعًا ما ومترابطة في بعض الشؤون والآليات مرتبة ترتيبًا لا يمكن فيه أن تلحق مرحلة التي قبلها ولا تتأخر المتقدمة على آخرياتها.

٥: المنهج المعياري منهج منظّم دقيق لا يقبل الخلل لأنه ينبني على أسس موثوق منها ولكنّه متى انبنى على أسس غير موثوق منها، أو فضاءات عامة انبنى بشكل خاطئ ومتى كان المعيار خاطئًا يحصّلنا على أمرين: الأول: عدم صحة الأسس، والثاني عدم صحّة المخرجات التي اسارت على المعيار الخاطئ.

٦: المنهج المعياري منهج (ديكتاتوري) لا يرضى بأن يخالف ولو من ضمن اللسان العربي الذي وُضع عليه المعيار نفسه، لأنّ المعيار لما وضع أهمل ما دونه وترك ما سواه، ولا علاقة له بأن يكون المشابه لما اعتمد عليه هو في وضعه مقارب له أو مضاد هو يرفض كلّ شيء سواه.

الخاتمة

انتهج هذا البحث بسط الكلام في المنهجين الوصفي والمعياري معًا لتعلق اللغة العربية بهما تعلّقًا لم ينفك في كلّ عصر وأوان وقد سار هذا البحث في الكشف عن المنهجين بما يوضّحهما ويبرز قيمتاهما أو يوضّح مساويهما في الدرس اللغوي.

وقد خرج البحث بنتائج من مثل:

١: اللغة العربية انتقلت بين المنهجين الوصفي والمعياري انتقالات فكرية وعملية.

٢: تَكَامَلَ هذان المنهجان في تقعيد اللغة العربية وضبط قوانينها بما شكّل بعدًا موحّدًا لهما في هذا العمل اللغوي الجبّار.

٣: اعتمد المنهج المعياري على المنهج الوصفي كما اعتمد المنهج الوصفي على الاستقراء.

٤: كان هناك مقتضيات متعدّدة للمنهجين الوصفي والمعياري، فمن أجلى مقتضيات المنهج الوصفي وجود بيئة لغوية صالحة للعمل الممنهج في حدود معروفة كما لا بدّ من وجود علماء أفذا للقيام بعملهم الوصفي الدقيق، وتمتّعهم بالعلمية والدقّة في رصد المواضيع اللغوية ووصفها وتحليلها لمعرفة سلوكيات بنائها اللغوي. ومن أجلى مقتضيات المنهج المعياري وجود مادة لغوية مكتوبة ومدوّنة بشكل صحيح وموثوق من كاتبها ومدوّنها بما لا يقبل الشكّ لا فيه ولا في مدونته، وتدوين المعيار كتابةً وتوثيقه بالإحالة إلى رأي عالم مشهور أو لغوي معتدٍّ به أو راوية موثوق بنقله.

٥: احتفاء العلماء بكتاب سيبويه بوصفه أول كتاب منظّم وممنهج ومنطبق عليه سلوكيات التأليف الكتابي الصحيحة كما أنه يتّبع للمنهجين الوصفي والمعياري في تأليفه وعرضه للمواضيع اللغوية فيه.

٦: تمتّعت اللغة العربية بخصائص جمّة تنوعت بين كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ولغة العرب الأقحاح ولغة تعبير العرب في مشاربهم وسلوكياتهم اللغوية المتنوّعة. إلى كونها اتصفت بالاعتدال في عدد حروف كلماتها، وأنّها لغة التعبير الجميل فقد اتسع معجمها اللفظي وتنوع معجمها الدلالي.

٧: احتمل المنهجان الوصفي والمعياري محاسن ومساوئ وذلك لأنّ كلّ منهج معرّض لذلك، فمن أشهر محاسن المنهج الوصفي: أنّ المنهج الوصفي منهج منظم ودقيق في تحليل المادة اللغوية، وهو منهج تحليلي قائم على النظر والمكاشفة وسبر أغوار التعبير اللغوي، ومنهج منضبط بضوابط علمية لغوية صارمة لا تؤهّل كلّ من هبّ ودبّ لمثل هذا العمل؛ وإنما هناك شروط كثيرة وضوابط قاهرة منصبّة على رجال المنهج الوصفي لأنّ عملهم دقيق ومهم ومن الصعوبة

بمكان لا يحتمل في عملهم الخط ولو كان بسيطًا لأن بعد عملهم الدقيق هذا يأتي عمل المعياريين ليضعوا القواعد في ضوء ما تبيّن من عمل رجال المنهج الوصفي، وفي الغالب فإنّ رجال المنهج الوصفي هم أنفسهم رجال المنهج المعياري كما حصل مع الخليل وسيبويه.

ومن أشهر محاسن المنهج أنّه منهج مقنّن يفرض القواعد ويضع الضوابط وينشئ القوانين التي سرى عليها الكلم العربي الأصيل بما يحقّق الضبط الصحيح للكلام العربي، ويعتمد الموضوعية ولا علاقة له بروابط عشائرية أو طبيعية معيّنة، وإنما هو شامل لكلّ الكلام العربي الأصيل، كما يعتمد الحسّ العلمي في عمله ولا يشرك الحسّ النفسي أو الانطباعي؛ لأنه يريد أن يقنّن بشكل سليم وصحيح، وهو منهج مواكب للمنهج الوصفي في بعض المرّات أو متأخر عنه لإتمام العمل بالمنهج الوصفي أولًا.

أما مساوئ المنهجين الوصفي والمعياري، فقد جاء المنهج الوصفي ببعض المساوئ مثل: أنّه منهج لا يهتم بالقضايا الاجتماعية لا يهتم بالمستوى اللهجي أو الانزياح السكاني أو التأثّر اللغوي القادم من الجوار إلا في القليل منه ولا يهتم بفكرة ربط المادة اللغوية بالحالة النفسية أو الصحية أو المزاجية للمتكلّم، ويعتمد على الاستقراء فمن دون الاستقراء لا يتحقّق أي عمل وصفي بالمرّة. فهو منهج غير مستقل وإنما فيه تبعية لغيره، من هنا أيضًا يأتي أمر سلبي جديد هو أن الوصف قد يكون ناقصًا إذا كان الاستقراء ناقصًا أيضًا.

أما مساوئ المنهج المعياري فقد جاء المنهج ببعض المساوئ مثل: أنّه منهج ينبني على أسس يضعها أناس فهو يحتمل الصحّة والخطأ لذلك، ويعتمد على ما قبله من جرودات واستقراء حتّى يتمّ ويكون كاملًا مستويًا ومستوفيًا فهو تابع وليس أصيلًا فما كان تابعًا يكون متأثرًا بما يتبع فإن أخطأ ما قبله كانت نتائجه خاطئةً، وهو منهج (ديكتاتوري) لا يرضى بأن يخالف ولو من ضمن اللسان العربي الذي وُضع عليه المعيار نفسه.

هذا والحمد لله في الأولى والآخرة نعم المولى ونعم النصير

هوامش البحث

١ اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: د. نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: ١٦٤.

٢ علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١: ٦٦.

٣ العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٥/ ٢٠٣.

٤ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١: ٩/ ٢٠٧.

٥ لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط/ ٣، ١٤١٤ هـ: ١٥/ ١٧٥.

٦ الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٩٨٧، بيروت: ١/ ٣٥.

٧ الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ٤: ١/ ١٩٠- ١٩١.

٨ الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط/ ١، ١٩٨٩:

٩ الاقتراح: ١٧٦.

١٠ ينظر: الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط/ ٢، ١٩٩٧: ٦٦.

١١ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط/ ٣، ١٩٨٥: ٥٤.

١٢ الفهرست: ٨٩.

١٣ الفهرست: ٦١.

١٤ كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ٣، ١٩٨٨: ٢/ ٣٩٥- ٣٩٦.

١٥ شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٨: ٣/ ١٦٢.

١٦ فقد جاء في السير: ((وذكر نصر بن علي قال كان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد يوماً قال رسول الله صلى الله عليه: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء: فقال حماد: لحنت يا سيبويه. فقال سيبويه لا جرم لأطلبن علماً لا تلحنني فيه أبداً. فطلب النحو ولزم الخليل)) أخبار النحويين البصريين: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: ٣٦٨هـ)، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦: ٣٥.

١٧ قيل فيه: ((كان كثير المجالسة للخليل: ما سمعته يقول: مرحبا بزائر لا يمل. إلا لسيبويه. وقال النطاح: كنت عند الخليل يوما، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحبا بزائر لا يمل)) ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: ٤٤٢هـ)، تح: د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط/ ٢، ١٩٩٢: ٩٤.

١٨ إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١: ٢/ ١٧٨.

١٩ التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه: ٢/ ٧٠٩.

٢٠ وربما يكون هذا العرض بثمن كما هو مشهور ومعروف عن بعض الرواة.

٢١ خصائص تراكيب اللغة العربية: د. عبد الله علي علي الثوري، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد/ ٩، المجلد/ ١٢، يناير ٢٠١٦: 263.

٢٢ ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت: ١٥٨-١٥٩.

٢٣ ينظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٢١)، السنة (٣٥) ١٤٢٤هـ: ٤٥١.

٢٤ المهارات اللغوية مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها: محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، ١٩٩٤: ٥٢.

٢٥ ينظر: تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (د. ت) : ١/ ٨٧.

٢٦ وعجزه: (بَعْدَ اقْورارِ الجِلْدِ والتَّشَنُّنِ)، ديوان رؤبة: بن العجاج: دار الآفاق الجديدة، بيروت ١/ ١٩٧٩: ١٦١،

٢٧ العين: ٢/ ١٨٤- ١٨٥.

٢٨ ينظر في هذا الموضوع عني (الأعوجية) أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: ١٧، والحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام: محمد بن علي بن كامل الصاحبي التاجي (ت: بعد ٦٧٧هـ): لمحمد بن كامل التاجي الصاحبي (من أهل القرن السابع الهجريّ)، تح: عبد الله الجبوري، النادي الأدبي بالرياض، ١٩٨١: ٢٣، والخيل: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت: ٢٠٩هـ)، دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٨هـ: ١٧.

٢٩ ينظر: تفسير الطبري أو جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ٢٠٠٠: ٨/ ٣١٤، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت: ١/ ٣٢٦.

٣٠ ينظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران: أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت: ٣٤٦هـ)، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٦: ١١٧.

المصادر والمراجع

الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٢١)، السنة (٣٥) ١٤٢٤هـ.

أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران: أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت: ٣٤٦هـ)، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٦.

أخبار النحويين البصريين: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: ٣٦٨هـ)، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦.

الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٩٨٧، بيروت.

إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١.

الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط/ ١، ١٩٨٩.

أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي (ت: ٢٠٤هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط/ ١، ٢٠٠٣.

تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (د. ت) .

تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: ٤٤٢هـ)، تح: د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط/ ٢، ١٩٩٢.

التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

تفسير الطبري أو جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ٢٠٠٠.

تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١.

الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام: محمد بن علي بن كامل الصاحبي التاجي (ت: بعد ٦٧٧هـ): لمحمد بن كامل التاجي الصاحبي (من أهل القرن السابع الهجريّ)، تح: عبد الله الجبوري، النادي الأدبي بالرياض، ١٩٨١.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ٤.

خصائص تراكيب اللغة العربية: د. عبد الله علي علي الثوري، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٩) المجلد (١٢) يناير ٢٠١٦.

الخيل: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت: ٢٠٩هـ)، دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٨هـ.

ديوان رؤبة بن العجاج: دار الآفاق الجديدة، بيروت ١/ ١٩٧٩.

شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٨.

علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت.

الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط/ ٢، ١٩٩٧.

كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ٣، ١٩٨٨.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط/ ٣، ١٤١٤ هـ.

اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: د. نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

المهارات اللغوية مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها: محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، 1994 .

نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط/ ٣، ١٩٨٥.

Sources and references

The educational implications of studying the Arabic language: Khalid bin Hamid Al-Hazmi, Islamic University of Madinah, Issue (121), year (35) 1424 AH.

Akhbar al-Zaman and who annihilated the two events, the wonders of countries, the one who ventured into water and construction: Abu al-Hasan Ali bin Al-Hussein bin Ali Al-Masoudi (d.: 346 AH), Dar Al-Andalus, Beirut, 1996.

News of the Visual Grammarians: Al-Hasan bin Abdullah bin Al-Marzban Al-Sirafi, Abu Saeed (died: 368 AH), edited by: Taha Muhammad Al-Zayni, Muhammad Abdul-Moneim Khafaji, Mustafa Al-Babi Al-Halabi, 1966.

Origins in Grammar: Abu Bakr Muhammad bin Sahel bin Al-Sarraj bin Al-Sarraj Al-Nahawi Al-Baghdadi (died: 316 AH), edited by: Dr. Abdul-Hussein Al-Qatli, Al-Resala Foundation, i/2, 1987, Beirut.

The parsing of the Qur'an: Abu Jaafar Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Younis Al-Muradi Al-Nahwi (T.: 338 AH), put his footnotes and commented on it: Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, I/1, 1421.

The Suggestion in the Origins of Grammar and its Controversy: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (T.: 911 AH), verified and explained by: Dr. Mahmoud Fajal, and he called his explanation (Al-Isbah fi Sharh Al-Iqtiha), Dar Al-Qalam, Damascus, I/1, 1989.

Genealogy of horses in the pre-Islamic era and Islam and its news: Hisham bin Muhammad Abi Al-Nadr Ibn Al-Sa'ib Ibn Bishr Al-Kalbi (d.: 204 AH), edited by: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Dar Al-Bashaer, Damascus, I/1, 2003.

History of Arab Literatures: Mustafa Sadiq Al-Rafei, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition (d. T).

History of grammarian scholars from Basra, Kufic and others.: Abu al-Mahasin al-Mufaddal ibn Muhammad ibn Mas`ar al-Tanukhi al-Ma'arri (T.: 442 AH), edited by:

Dr. Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, Cairo, i/2, 1992.
Al-Tibayan in the Syntax of the Qur'an: Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Akbari (T.: 616 AH), edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-Halabi and Co.
Tafsir al-Tabari or Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari (died: 310 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shakir, Foundation of the Resala, i/1, 2000.
Refinement of the language: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (died: 370 AH), edited by: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, I/1, 2001.
The track in the names of famous horses in pre-Islamic era and Islam: Muhammad bin Ali bin Kamel Al-Sahbi Al-Taji (died: after 677 AH): by Muhammad bin Kamel Al-Taji Al-Sahbi (from the people of the seventh century AH), edited by: Abdullah Al-Jubouri, Literary Club in Riyadh, 1981.
Characteristics: Abu al-Fath Othman bin Jinni al-Mawsili (died: 392 AH), the Egyptian General Book Organization, i/4.
Characteristics of the structures of the Arabic language: d. Abdullah Ali Ali Al-Thawri, Al-Andalus Journal for Human and Social Sciences, Issue (9), Volume (12), January 2016.
Horses: Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna Al-Taymi (d.: 209 AH), the Ottoman Encyclopedia, the Ottoman Encyclopedia Press, Hyderabad Deccan, India, 1358 AH.
Ruba Ibn Al-Ajaj's Diwan: Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut 1/1979.
Explanation of Sibawayh's book: Abu Saeed Al Serafi Al Hassan bin Abdullah bin Al Marzban (deceased: 368 AH), edited by: Ahmed Hassan Mahdali, Ali Sayed Ali, Dar Al Kutub Al Ilmiyya, Beirut, i/1, 2008.
Semantics, Its Origins and Investigations in the Arab Heritage: Manqour Abdel Jalil, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2001.
Al-Ain: Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died: 170 AH), edited by: Dr. Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim Al-Samarrai, House and Library of Al-Hilal.
The strangeness of interpretation and the wonders of interpretation: Mahmoud bin Hamza bin Nasr, Abu al-Qasim Burhan al-Din al-Kirmani, known as Taj al-Qura'a (d.: about 505 AH), Dar al-Qibla for Islamic Culture, Jeddah, Foundation for Qur'anic Sciences, Beirut.
Philology and Arabic Characteristics: Muhammad Al-Mubarak, Dar Al-Fikr, Beirut.
Index: Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq al-Baghdadi, known as Ibn al-Nadim (died: 438 AH), edited by: Ibrahim Ramadan, Dar al-Maarifa, Beirut, i/2, 1997.
Sibawayh's book: Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi with loyalty, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (died: 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, i/3, 1988.
Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifai al-Ifriqi (died 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd, 1414 AH.

Language and its systems among the ancients and moderns: Dr. Nadia Ramadan Al-Najjar, Dar Al-Wafa Ladina Printing and Publishing.
Linguistic skills: an introduction to the characteristics of the Arabic language and its arts: Muhammad Saleh Al-Shanti, Dar Al-Andalus, 1994.
The picnic of the fathers in the layers of writers: Abdul Rahman bin Muhammad bin Obaid Allah Al-Ansari, Abu Al-Barakat, Kamal Al-Din Al-Anbari (d.: 577 AH), edited by: Ibrahim Al-Samarrai, Al-Manar Library, Zarqa, Jordan, I/3, 1985.